رسالة ملكية بمناسبة اليوم العالمي لمحو الأمية

وجه جلالة الملك الحسن الثاني رسالة إلى المشاركين في اليوم الدراسي الذي افتتح يوم 2 جمادى الاولى 1418 الموافق 8 شتنبر 1997 بالرباط بمناسبة اليوم العالمي لمحاربة الأمية تحت شعار "تفعيل آلية الشراكة مع الجمعيات التطوعية في مجال محو الأمية".

وفيما يلي نص الرسالة الملكية التي تلاها السيد محمد الكتاني مكلف بمهمة في الديوان الملكي:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السيدات والسادة

يسعدنا أن نغتنم مناسبة تخليد اليوم العالمي لمكافحة الأمية لتوجيه هذه الرسالة إليكم وأنتم تنظمون هذا اليوم الدراسي الذي نعتبره بمثابة مشاركة ايجابية منكم في الاحتفاء بهذا اليوم. كما يسعدنا أن ننوه بهذ المناسبة العالمية بالجهود المبذولة من لدن الجميع في سبيل تحرير الملايين من بني الإنسان من أسر الجهل وكساح الأمية. وفي مقدمة من نتوجه إليهم بالتقدير لجهودهم منظمة اليونسكو التي شرعت منذ ثلاثين عاما خلت في تخليد اليوم العالمي لمكافحة الأمية مع الأسرة الدولية وبذلك تتاح لنا كل سنة ومن خلال هذا اليوم وللمجتمع الدولي على حد سواء فرصة يقف عندها المعنيون بمحو الأمية لتبادل الآراء حول تجديد أساليب معالجتها في ضوء تقييم التجارب السابقة. كما أننا نتوجه بنفس التقدير والتنويه إلى كل الجمعيات والمؤسسات القطرية والجهوية والإقليمية ومختلف اللجان التي تعمل على تحقيق هذا المسعى النبيل ألا وهو تحرير الإنسان الأمي أينما كان

من ربقة الجهل وعاره المشين. وقد ضربت جمعية رباط الفتح في هذا النهج القويم المثل المحتذى على ما يمكن أن تنهض به جمعيات ومؤسسات أخرى، لا نشك في أنها ستنهج نفس النهج وتسلك ذلك المسلك الحضاري. لذلك نعبر عن تقديرنا لجهود هذه الجمعية التي أخذت على عاتقها منذ ندائنا الملكي لمحو الأمية القيام بما يفرضه الضمير الوطني تجاه مكافحتها بوضع خطة متكاملة قامت بانجازها موفقة مسددة الخطى. وبذلك استحقت نيل هذه الجائزة التي تتسلمها اليوم من منظمة اليونسكو اعترافا بجهودها وتنويها بسلوكها مثلما استحقت تنويهنا ورضانا.

لقد كنا وجهنا نداءا إلى شعبنا الوفي بمناسبة السنة الدولية لمحو الأمية سنة 1990 أهبنا فيه بكل الفئات والفعاليات أن تجعل من تلك السنة مناسبة لتجنيد كل الطاقات وتعبئتها في سبيل مكافحة الأمية المتفشية في بلادنا بحكم التركة الثقيلة التي خلفها الاستعمار على مدى النصف الأول من هذا القرن ... ذلكم أن اهتمامنا البالغ بمكافحة هذه الظاهرة في بلادنا ظل يعكس موقفنا الثابت الذي لا يفرق بين التحرير وبين التعليم ولا بين مسؤولية مكافحة الجهل وبين مسؤولية مكافحة التخلف. وهو موقف منبثق من صميم حركة التحرير واسترجاع الاستقلال التي عشناها جميعا، أي من صميم ثورة الملك والشعب التي شنها المغرب على كل أشكال التبعية والتخلف ومن أجل تحقيق استقلال تام توازيه تنمية شاملة ونهضة حضارية عامة. وهذا يقتضي ولا يزال تنمية قدرات المواطن المغربي الذاتية وتفعيل كل طاقاته الحية للتفاعل مع محيطه الحضاري ومسايرة وتيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومنافسة شركائه وتثبيت أصالته وفرض هويته. وهذه المطالب الحيوية التي لا تتحقق لنا إلا بالأخذ بناصية العلوم والتكنولوجيا واكتساب الخبرات المتجددة والمعارف المتنامية وانتهاج سبيل

التكوين المستمر في جميع الميادين. ولا سبيل إلى تحقيق شيء من هذه المطالب إلا بتعميم التعليم بالنسبة للأجيال الصاعدة ومحو الأمية من صفوف الكبار لتمكينهم من أسباب الإفادة من وسائل الاعلام المكتوبة وبرامج التكوين الهادفة والمشاريع المندمجة.

لقد أهبنا بكل فعاليات المجتمع المدني في ندائنا سنة 1990 لتنهض بهذه المسؤولية من مؤسسات حكومية وغير حكومية بما فيها الجمعيات الثقافية والاجتماعية والنسوية والهيئات المنتخبة علما منا بأنها إذا عبأت نفسها لتحقيق هذا الغرض النبيل فإنه يمكن أن تكسب رهانه وأن تنهض بهذا الواجب بالنسبة لجمهور عريض من شعبنا التواق إلى العلم والتعلم بحكم عقيدته الإسلامية التي تستحثه على طلب العلم واعتباره فريضة كما تستحثه على أن يستجيب لخطابه تعالى حين يقول :"فاقرأوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرأوا ما تيسر منه ..."

هكذا تقرر هذه الآية المحكمة وبرغم ما تفرضه تكاليف الحياة على الإنسان المسلم من تبعات أن القراءة لما تيسر من القرآن تظل فريضة عينية وتستدعي بالطبع انتفاء الأمية. وها قد مرت سبع سنوات على ندائنا وما نزال نلاحظ أن مفعول آفة الأمية ما يزال منتشرا بل ويزداد حدة بناء على ما تدل عليه الاحصاءات والتشخيص الواقعي لهذه الآفة، وهذا ما يتنافى وطموحنا لبناء مغرب جديد، ويعوق إلى حد ما تلك الاستحقاقات التي يتطلع إليها شعبنا في أفق القرن المقبل.

لقد كنا نعلن دائما لشعبنا أننا لا نرضى وواحد منا جاهل لأننا مشبعين دائما بالروح البناءة التي استلهمناها من عقيدتنا ومن رائد تحرير المغرب جلالة والدنا المغفور له محمد الخامس -طيب الله ثراه- الذي جعل

من التعليم ومحو الأمية غداة الاستقلال هاجسه الأول من أجل بناء المغرب على أسس من العلم والديموقراطية. وقد مضينا على هذا النهج في بناء المغرب فاعتبرنا التعليم في مقدمة اولويات سياستنا كما اعتبرنا تطويره المستمر وتجديده المستديم وتكييفه لمتطلبات حياتنا موازيا لانجاز أي تنمية اقتصادية واجتماعية. وهكذا جعلنا تكوين الأجيال الصاعدة تكوينا مندمجا في التنمية الشاملة التي نتوخاها في مقدمة الأولويات. لكن عجز فئات عريضة من الكبار من أفراد شعبنا عن تدارك ما فاتهم من التعليم والتربية الأساسية كان يحول بينهم وبين مسايرة التكوين المنشود للاندماج في مشاريع التنمية المستمرة.

حضرات السيدات والسادة.

إنه لمن المؤكد أن التفاوت الملحوظ بين الأمم والشعوب في هذا العصر في مجال التقدم الصناعي والعلمي والحضري بوجه عام، هو الذي أملى على الجميع قبول تصنيف عالمنا إلى عالم متقدم وعالم متخلف. وعندما نعود إلى طبيعة التقدم والتخلف وعناصرهما الأساسية نجد أن استثمار الموارد البشرية والطبيعية على أفضل وجه ممكن، وبالنسبة لكل شعب هو المقياس الحق الذي يقوم عليه في نهاية المطاف ذلك التصنيف.

ولذلك يظل العجز عن تحقيق الاستثمار البشري على أحسن وجه، ويظل التخطيط له في وسط غارق معزول عن المعرفة هو التحدي الأكبر الذي يواجه كل شعب أو حكومة أو قيادة سياسية تتوخى تحقيق النهضة الشاملة، وهو نفس التحدي الذي كان يواجه مسيرة تنمية المجتمع المغربي منذ استعادة استقلاله. وإذا كان التقدم الذي نتوخاه والنهضة التي نتطلع إليها كلا لا يقبل التجزئة بين مكوناتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فكم يبدو لنا حينئذ مدى التحدي الذي يواجهنا لانجاز نهضة شاملة، والأمية تشل

طاقات فئات عريضة من مواردنا البشرية من رجال ونساء. لقد أصبح من قبيل البديهيات أن الانسان هو المستهدف من كل مشروع للتنمية والنهوض بالمجتمع، وأن القرن الحادي والعشرين الذي هو على الأبواب هو قرن معايشة التكنولوجيا المتطورة في الإعلام، وقرن الدخول في الأنساق والأنظمة الكلية التي يعبر عنها ب"العولمة" والتي لا يستطيع أي مجتمع تحقيق معايشته لها والتفاعل مع ثقافتها إلا بتحصيل حد معين من الخبرات والمهارات العقلية والتكنولوجية..

كما غدا من البديهيات أيضا أن استثمار الطاقات البشرية في أي مجتمع، أمر مشروط بقدرة كل فرد من أفراده على التواصل مع محيطه وتنمية معرفته وخبراته، والمساهمة بحظه في الانتاج الوطني المادي والمعنوي في تناسق وتكامل مع محيطه الحضاري. وهذا التواصل لا يمكن أن يظل بدائيا، أي عاجزا عن استعمال وسائل الاتصال وفي مقدمتها القراءة والكتابة، وإن كانت الأمية قد عرفت في ما سبق جهل القراءة والكتابة فإنها قد تطورت اليوم وأصبح لها مفهوم أوسع، أي مفهوم متأثر بالتطور الاجتماعي والحضاري للانسان. فالأمي اليوم هو الشخص الذي يعجز عن التواصل مع غيره خارج الخطاب الشفهي ويعجز عن الانتفاع بالمعارف التي تتيحها وسائل الاعلام المكتوبة والمرئية والمسموعة ويعجز عن تلقي التوعية والتكوين المستمر بواسطتها، إنه بالتالي الشخص العاجز عن الاندماج في حياة محيطه الاجتماعي والحضاري بالوسائل المتاحة، ومن هنا أصبحت مكافحة الأمية تعني تحرير الانسان من هذا العجز الذي هو أشبه بالشلل.

حضرات السيدات والسادة.

لا يخفى عليكم أن مساعينا المستمرة في تحقيق نهضة المغرب الشاملة ورقيه إلى مصاف الشعوب المتقدمة هو الشغل الشاغل الذي يملأ

وجداننا ويستغرق أوقاتنا، ولا سيما ما يتعلق بتنمية طاقات شعبنا وقدرات أفراده الذاتية. ومن أجل ذلك كان اهتمامنا بمكافحة الأمية أحد الأهداف الأساسية التي أهبها إلى تحقيقها بمبادرات مجتمعنا المدني بكل مكوناته غير أن هذه المكافحة التي تظل مطروحة باستمرار تتطلب اليوم وضع خطة محكمة تستفيد من التطورات التكنولوجية والمعرفية التي بلغها الانسان اليوم؛ وذلك بوضع مناهج وطرائق بيداغوجية جديدة وبرامج تكوينية في مجال التربية الأساسية، توظف فيها التكنولوجية الهائلة التي يعرفها مجال الاعلاميات.

ومما يتصل بهذه الخطة المحكمة الاتجاه إلى إقامة آليات الشراكة بين القطاعات العمومية والقطاعات الخاصة وكل فعاليات المجتمع المدني من أجل تطويق آفة الأمية ورصد كل الامكانات الملائمة لمعالجتها.."

وهناك أمر يجب التذكير به وهو أنه إذا كانت مكافحة الأمية مسؤولية مشتركة بين الدولة وبين مكونات المجتمع المدني بكل مؤسساته وفعالياته، وهذا ما يتعين إدراكه والعمل بمقتضاه ضمن برامج محددة، فإن رفع الأمية يظل واجبا بالنسبة للمواطن بقدر ما هو حق له لإنه عمل لا يتم إلا بالرغبة الذاتية والإرادة المعبأة والوعي بأهمية التحرر من الجهل بالقراءة والكتابة والحساب. ولأن رفع الأمية إذا كان يتم في مدة وجيزة وفق برنامج محدد، إلا أنه لا يتحول إلى واقع ملموس إلا عن طريق المثابرة في تنمية المعرفة والتواصل مع المحيط الإعلامي والثقافي. وهذه المثابرة لا تتحقق إلا بإرادة المواطن نفسه وليس بدافع خارجي مهما كان شأنه. لذلك فإننا نهيب بالذين يعنيهم الأمر أن يقبلوا على كل حملات مكافحة الأمية بإرادة ثابتة ورغبة ملحة لتحقيق انعتاقهم منها، فيكون التجاوب مثمرا بالقدر المنشود بين الذين يعلمون والذين يتعلمون.

إننا لعلى يقين من أن شعبنا الطموح لا يعدم الوسائل والأساليب للقيام بمبادرة ممنهجة وخطة عمل مستديمة تحقق الثورة على الأمية بصورة شاملة. فلنجعل من طموحنا في الدخول إلى القرن المقبل على أتم الاستعداد لمسايرة وتيرة الحضارة المتسارعة ومن امكانات التكنولوجية في مجال المعلوميات ووسائل الاتصال عن بعد. ومن حوافز المنافسة ما يدفعنا لتحقيق هذه الثورة ضد الأمية، وتأهيل شعبنا بجميع فئاته إلى الاستحقاقات المقبلة في بناء مغرب جديد يحتل مكانته اللائقة ضمن شركائه الاقتصاديين وضمن المجموعة الدولية بأسرها.

وفقكم الله لما أنتم بصدده من مدارسة قضايا محو الأمية، وأنار سبيلكم حتى تتمكن كل الفعاليات الوطنية المساهمة في هذه الخطة الشاملة من بلوغ أهدافها وتحقيق رسالتها الحضارية، وعندها ستنال ما تستحقه من التنويه الدولي والتقدير الوطني.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.